بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالقاهرة

الدراسات العليا

قسم اللغويات

التوجيهات النحوية والصرفية

للقراءات القرآنية

في

كتاب التصريح بمضمون التوضيح

للشيخ خالد الأزهرى المتوفى (٩٠٥هـ) جمعًا و دراسةً

رسالة مقدمة إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة

لنيل درجة التخصص (الماجستير) في اللغة العربية

(اللغويات)

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور/ محمد حُسَين عبد العزيز المحرصاوى ، الدكتور/منصور سليمان عبدالشافي

أستاذ اللغويات، ووكيل كلية اللغة العربية بالقاهرة المدرس في الكلية (مساعدًا)

إعداد الباحث / فتحى حامد حسن الشيخ

١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ 9 : ; < = > ? @

G F E D C B A

Q P O N M L J I H ﴾

الأحقاف ١٥

المقدمة

الحمد لله الذى يسر القرآن للذكر، ونزله تبيانا لكل شئ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، والصلاة والسلام على مقرئ الأمة، وإمام القراء، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته – الذين أبت نفوسهم المؤمنة إلا أن يضموا كتاب الله بين جوانحهم – فحفظوه قولاً وعملاً، فرضى الله عنهم أجمعين.

وبعد ،،

فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها ، ومعدن المعارف ومبدؤها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسه ، وأصل كل علم ورأسه، والاستشراف على معانيه لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه، ولا يطمع فى حقائقها، التى لا منتهى لغرائبها ودقائقها ، إلا بعد العلم بوجوه قراءاته واختلاف رواياته.

ومن ثم صار علمُ القراءات ، من أجل العلوم النافعات ، وإذا كان كل علم يشرف بشرف متعلقه، فلا جرمَ خُصَّ أهله الذين هم أهل الله وخاصته بأنهم المصطفون من بَريته ، والمجتبون من خليقته ، وناهيك بهذا الشرف الباذخ ، والمجد الراسخ، مع ما لهم من الفضائل اللاحقة ، والمنازل السابقة، فمناقبهم أبداً تُتلى ، ومحاسنهم على طول الأمد تجلى، فكيف لا !! وقد رفع قدرهم الرفيع رفيعُ الدرجات، حيث قال فى محكم الآيات البينات(3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D F G H I)([1]).

قال ابن عباس: هم أُمَّةُ محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[1]) الآية رقم ٣٢ من سورة فاطر

والتوريث –هنا – فى موضع الإعطاء ، لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم – لم يَرِثُوا القرآن عن أمةٍ تقدمتهم، لكن الله – تعالى – خصَّهم به ، فهم الذين اصطفاهم الله تعالى من عباده ([1]) .

ومن ثَمَّ ظهر اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم فى جوانبه المختلفة، ومنها الجانب الأدائى الذى تمثله القراءة الجيدة والتلاوة الحقة الموروثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمحافظة على ذلك المستوى الأدائى، والمراقبة الصادقة لكل ما يمُتُّ بصلة لذلك الأداء القرآنى، حتى لا ينحرف به أحد أو يضل فيه عن السبيل ([2]) .

ولا غرابة فى ذلك ، فإن القرآن الكريم حياة هذه الأمة، لا تستطيع الابتعاد عنه لحظة ، لأنها إذا ابتعدت عنه – معاذ الله – ابتعدت عنها معالم الحياة، فحياة لغتنا العربية فى هذا الكتاب الكريم، كما لا يعرف التاريخ لغة اتصلت حياتها بكتابها المقدس كما اتصلت العربية بالقرآن ([3]) .

ولا سبيل إلى فهم حياة هذه الأمة إلا بدرس كتابها ، ودرس لغتها التى عاشت فيه، ولسنا نعرف درسًا آصل، ولا أعمق من درس يصلُ بين العربية والقرآن ([4]) .

فالقراءات هى محور العلوم كلها ، فهى محور الاختلاف بين المفسرين فى تفاسيرهم، والفقهاء فى مسائلهم، والنحاة فى تعليلاتهم، كما أنها المرآة التى تصور الاختلاف اللهجى بين القبائل العربية ([5]) .

وعلى هذا يكون القرآن الكريم هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به فى اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعًا الواصلة إلينا بالسند الصحيح

---

[1]) لطائف الإشارات للقسطلانى ٦/١ ،القراءات القرآنية وصلتهاباللهجات العربية ٩ د/ رشاد محمد سالم.

[2]) التجويد : الدكتور/ عبد الله ربيع محمود ٤٩ .

[3])العروة الوثقى بين القراءات واللهجات ، الدكتور/ محمد عبد الحفيظ العريان صـ ٣ .

[4]) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية للراجحى صـ ١.

[5]) العروة الوثقى صـ ٢ .

حجة لا تضاهيها حجة، أما طُرُقُهُ المختلفة فى الأداء فهى كذلك إذ إنها مروية عن الصحابة وقراء التابعين ، وهم جميعاً ممن يحتج بكلامهم العادى بل قراءاتهم التى تحرَّوا ضبطها جَهد طاقتهم، كما سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا ننسى بعد ذلك أن أئمة القراء كأبى عمرو بن العلاء ، والكسائى، ويعقوب الحضرمى هم أئمة فى اللغة والنحو أيضاً.([1]) .

وقد عقدتُ العزم على أن أقوم بدراسة نحوية متصلة بالقرآن الكريم، فَوَلَّيْتُ وجهى شطر القراءات لما لها من أهمية عظمى، فهى – فوق حفظها – للقرآن الكريم – وثيقة تاريخية يطمئن إليها كل مسلم، لأنها تصور اللغة من جميع نواحيها.

وقد وقع اختيارى بعد اختيار الله – جلَّ شأنه – على أن تكون :

"التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية فى كتاب: التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى المتوفَّى (٩٠٥ هـ) جمعًا و دراسةً " / موضوعًا لهذا البحث.

ويرجع سبب اختياري إلى هذا الموضوع أمور منها :

١- الحب الشديد للقرآن الكريم وللغته الفصحى.

٢- إن القرآن الكريم هو المصدر الأول للسماع فهو فى مقدمة المصادر التى يتم بها توثيق اللغة.

٣- الدفاع عن القراءات القرآنية التى خطَّأها بعضُ النحاة ، وعن أئمة هذه القراءات.

---

[1]) فى أصول النحو للأفغانى ٢٨ ، القراءات القرآنية د/ رشاد محمد سالم ص ١١.

٤- إن كتاب التصريح قد حوى عددًا كثيرًا من القراءات القرآنية المتواترة والشاذة التى ساقها ابن هشام شاهدًا على قواعده النحوية.

٥- ارتباط التصريح بألفية ابن مالك ، وأوضح المسالك لابن هشام.

واقتضت طبيعةُ هذه الدراسة أن تشتمل على مقدمة وتمهيد ، وثلاثة أبواب وخاتمة، ثم مصادر البحث ومراجعه.

اشتمل التمهيد على ثلاثة مباحث:

الأول: التعريف بابن مالك ومؤلفاته ، والثانى: التعريف بابن هشام ومنهجه فى التوضيح ، والثالث: يشتمل على التعريف بالشيخ خالد الأزهرى ثم كتاب التصريح وموضوعه، وتناولتُ فى الباب الأول الحديث عن القرآن والقراءات والصلة بينهما ونزوله على سبعة أحرف، ثم الفصل الثانى يتحدث عن أركان القراءة والقراءات المتواترة والشاذة ، وجاء الفصل الثالث ليتحدث عن القراء ورواتهم، أما الباب الثانى فخصصته للحديث عن المسائل النحوية في التصريح ، وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة عشر فصلًا، جاءت فيها المسائل النحوية مرتبةً حسب ترتيب الكتاب، أما الباب الثالث فتناولتُ فيه أبرز المسائل الصرفية فى الكتاب .

هذا وقد اتبعت فى هذا البحث المنهج الآتى:

- وضع عنوان مناسب لكل مسألة.
- مهدت لكل مسألة تمهيدا يكشف عما تتحدثُ عنه المسألة.
- خرَّجت الآيات القرآنية بأرقامها وكتابتها كاملة فى صدر المسألة.
- خرَّجت ووثقت القراءات القرآنية من الكتب المعنية بها من كتب القراءات وحججها وعللها ، وكتب إعراب القرآن والتفاسير وكل ما له صلة بذلك.
- ذكرت آراء النحاة المختلفة وعقَّبتُ برأى الشيخ الأزهرى فى المسألة محل الدراسة.

- رتَّبت المسائل حسب ورودها فى كتاب التصريح.
- خرَّجت الأحاديث النبوية الشريفة من المراجع الأصلية المعتمدة.
- وضعت علامات الترقيم المناسبة لتحديد المراد من العبارات والجمل.
- اتبعت المنهج التاريخى فى ترتيب المراجع والمصادر قدر المستطاع.
- ثم وضعت الفهارس العلمية لهذه الدراسة على النحو التالى:

١- فهرس الآيات والحروف القرآنية الكريمة، وموقعها فى جميع صفحات الرسالة.

٢- فهرس الأحاديث الشريفة المخرجة، والأقوال المأثورة، والأمثال.

٣- فهرس للأشعار والأرجاز التى وردت بها .

٤- ثم فهرس عام لمحتوى الرسالة.

ثم ذيَّلتُ البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها أثناء هذه الدراسة.

هذا .....ولم يقف دورى فى هذا البحث عند حد سرد القراءة التى وجدتها فى الكتاب مستشهدا بها الشيخ الأزهرى، بل تجاوزت هذا الحد إلى محاولة التخريج والتوثيق للقراءة والتدقيق بين الآراء المختلفة والترجيح لرأى على آخر وغيرها من الأمور التى تقتضيها طبيعة البحث العلمى.

- وإذا كنت أطمع فى أن يكتب الله له القبول وأن ينفع به ، وأن يجعله فى ميـــزان حســـناتى (! " # $ % & ') ( ) (١) ، فـــإنى أستعير من العماد الأصفهانى قوله : "إنى رأيت أنه لا يكتب أحد كتابًا فى يومه إلا قال فى غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أَجَلِّ العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر" .

---

١) الآية ٣٠ من سورة آل عمران.

فالكمالُ لله وحدَه، وحسبى أنى لم أدخر وقتًا أو جهدًا إلا بذلته ، فإن أكُ قد وُفقت فذلك الفضل من الله ، هو وحده صاحب الحول والقوة، وإن تكن الأخرى فمن نفسى وأستغفر الله.

ورجائى من كل ناظرٍ يطَّلع على عيب أن يدلنى عليه، ويرشدنى إليه، فالدين النصيحة، والمسلمون بخير ما تعاونوا ، وما نجح سلفنا الصالح وكانوا خير أمة أخرجت للناس إلا بهذه الفضيلة ، وإنه ليحلُو لى أن أقول هنا ما قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه : "رحم الله رجلًا أهدى إلىَّ عيوب نفسى" .

وما أبرئ نفسى إننى بشر

أسهو وأخطئ مالم يحمنى القدر([1])

(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) ([2])

[1]) القراءات القرآنية ، د/ رشاد محمد سالم ، ص ١٤،١٥ .

[2]) الآية رقم ٨ من سورة آل عمران .

كلمة شكر وعرفان

لابد لى قبل أن أختم حديثى هذا من أن أتوجَّه بعميق الشكر وعظيم الامتنان، وأوفر العرفان لمن لا يفى قلمى العاجز بوصف بحر علمه وفيض قلبه الأستاذ الدكتور/ محمد حسين المحرصاوى الذى شرَّفَنِى بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وفتح لى قلبه الكبير ووهبنى وقته وجهده اللَّذَين أوقفهما شخصه الكريم لخدمة العربية وطلَّابها ، وفقه الله وأثابه عنى أحسن ما يكون الثواب.

واعترافًا منى بالجميل أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور/ عبد الباسط محمد الطاهر الذى ساندني وشجعني أثناء غرس هذا العمل فجزاه الله تعالى عنى خير الجزاء وأوفاه، ووفقه إلى ما يحبه ويرضاه.

ولابد لى أيضًا – من أن أتقدم بخالص الشكر للسادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة لتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث، فهو أمانة بين أيديهم فإن أكن وفقت فمن الله، وإن تكن الأخرى ، فلى أجر العاملين(إن شاء الله تعالى)

ولا أنسى أن أتقدم أيضًا بخالص الشكر وجميل العرفان إلى أُمِّى الحنون التى كان دعائها يفتح لى الآفاق ، فأَسْتنيرُ به ويفتح الله لى بدعائها كل مُغْلَقٍ عسير.

وأيضًا أتوجه كذلك بخالص الشكر وجميل العرفان إلى زوجى الحنون – التى تحملت وتكبدت كثيرًا من المشاق فى سبيل إخراج هذا البحث إلى النور فلها منى كل جميل ومعروف.

كما أتقدم بخالص الشكر لكل من سعى إليّ ولبَّى دعوتي وحضر هذا المجلس المبارك فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

والله من وراء القصد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

التمهيد

المبحث الأول

التعريف بابن مالك ([1])

نظرًا لشهرة ابن مالك، ولكثرة ما كتب عنه ، فلا حاجة إلى الإطالة فى التعريف به ، فقلما نجد كتابًا من كتبه التى حُقِّقت خاليًا من التعريف بحياته وآثاره.

اسمه:

ابن مالك: هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائىّ، الأندلسىّ، الجيانىّ ، الشافعىّ ، النحوىّ ، اللغوىّ ، نزيل دمشق .

مولده:

تضاربت أقوال المؤرخين فى سنة ولادته ، وفى سلسلة نسبه ، ولكن أكثر الروايات تنص على أن مولده كان سنة ستمائة للهجرة.

ويذهب جمهور المؤرخين لحياته، أنه ولد بـ (جيَّان الحرير) وهى مدينة من مدن الأندلس.

---

[1]) انظر فى ترجمة ابن مالك:
طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٢٨/٥ ، غاية النهاية فى طبقات القراء ١٨٠/٢ ، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ١٣٠/١ ، نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ٤٢١/١ ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٣٣٩/٥ ، الوافى بالوفيات للصفدى ٢٥٩/٣ ، اللغة فى تاريخ أئمة اللغة ٢٢٩ ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ١٧/١ ، حاشية الخضرى على ابن عقيل ٧/١ ، شرح ابن عقيل ٥/١ ، شرح الكافية الشافية ١١/١ ، شرح التسهيل ٥/١ ، الأعلام للزركلى ٩٣١/١ ، التصريح بمضمون التوضيح ١٥/١ ، المدارس النحوية شوقى ضيف ص ٣٠٩ ، البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٤/٧.

وذكرت أغلب المصادر أن المصنف – ابن مالك – ولد بـ (جيَّان) ، ثم رحل إلى المشرق وهو فى ريعان شبابه، حيث عاش فى دمشق وأقام بها يصنف ويشتغل بالتدريس والتأليف .

وظل المصنف يتردد على حلقات العلم، ومجالسة كبار العلماء ، وتعليم الناشئة وتثقيفهم ، وقراءة آثار السابقين ، والتأليف.

أخلاقه :

حَبَا الله تعالى المصنف بأخلاق عالية، وطبعه على خِلالٍ حميدة، فكان تقيًا صالحًا ، ذا دين متين ، فهو فى نظر مؤرخيه "كثير العبادة، حسن السَمْتِ ، كامل العقل، مهذب ، ذو رزانة وحياء ووقار".

كان كثير النوافل، صادق اللهجة ، يَعْتَدُّ بنفسه ، أبيًا ، ومن الصفات الجميلة التى طُبع عليها: الرجوع إلى الحق .

رحلاته العلمية وشيوخه:

أخذ النحو وعلوم الدين واللغة وفروعها عن شيوخ كثيرين :

أقام فترة فى الأندلس تلقى فيها العلم عن: ثابت بن حيان الكُلاعى الغرناطى (ت ٦٢٨هـ) ، وأبو عبد الله بن مالك المرشانىّ.

ثم انتقل إلى المشرق فأخذ عن أبى الحسن على بن محمد السخاوىّ (ت ٦٤٣هـ). ولما دخل حلب لازم حلقة ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ). وقد كان أستاذ زمانه، لذا قال عنه الجزرى : وكان ذهنه من أصح الأذهان مع ملازمته العمل والنظر والكتابة والتأليف ، وبدون ذلك يصير أستاذ أهل زمانه وإمام أوانه.([1])

[1]) غاية النهاية ١٣١/١ .

تلامذته :

لذلك درس وتخرج على يديه الكثير من العلماء ومنهم: الشيخ اليونينى (ت ٦٥٨ هـ) ، ومحمد الدين النووى (ت ٦٧٦ هـ) وولد المصنف ،بدر الدين محمد (ت ٦٨٦هـ) ، وغيرهم كثير ، كما حاز قصب السبق فى جميع علوم العربية، ومؤلفاته فى النحو والصرف واللغة والقراءات خير شاهد على وفرة علمه، وسعة اطلاعه، فقد كان أشهر علماء القرن السابع الهجرى، وأكثرهم تأليفا، وأغزرهم علما، وأعذبهم أسلوبا وعُدَّتْ كتبه فى مقدمة المصنفات الخالدة على مر العصور.

مؤلفاته: والتى منها:

- تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد .
- شرح التسهيل
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح.
- عمدة الحافظ وعدة اللافظ وشرحه.
- لامية الأفعال.
- الكافية الشافية (نظم)
- شرح الكافية الشافية
- الألفية أو (الخلاصة).

وبقى له من الكتب الكثير نذكر منها:

شرح الجزولية ، كتاب العروض.

وقد بلغت مصنفاته نحو ثلاثين مصنفا بين منظوم ومنثور.

منهج ابن مالك فى الألفية :

نسق ابن مالك فى الألفية أبواب النحو والصرف تنسيقًا اشتهرت به، وتميزت عن تبويب كثير من المصنفات، مثل المفصل للزمخشرى ، والكافية لابن الحاجب وقد جمع ابن مالك – عند التبويب – النظير إلى النظير ، وأَخَّرَ أبواب الصرف.

شُرَّاح الألفية:

- ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ).
- ابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ) وقد شرحها مرتين: إحداهما فى كتاب أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك.
- ابن عقيل (ت ٧٨٩ هـ).
- المكودى (ت ٨٠١هـ)
- ابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ)
- المرادى (ت ٨٤٩ هـ)
- ابن العيني (ت ٨٤٩هـ)
- الأشمونى (ت ٩٠٠ هـ)
- الأسيوطى (ت ٩١١ هـ)

وهذه الشروح مختلفة ففيها المختصر وفيها المطول.

وفاتــه : وقد ذهب أكثر المؤرخين إلى أنه – ابن مالك – توفى بدمشق ، ليلة الأربعاء، فى الثانى عشر من شهر شعبان سنة اثنتين وسبعين وست مئة من الهجرة، ودفن بتربة القاضى عز الدين الصائغ بقاسيون.

المبحث الثاني

التعريف بابن هشام([1])

اسمه ونسبه:

ابن هشام هو:عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصري.

مولده : ولد في القاهرة في شهر ذى القعدة (٧٠٨ هـ ،١٣٠٩ م)

نشأتة وحياته:

نشأ في القاهرة،ولما بلغ سن التحصيل شرع في تلقى العلم عن أشهر شيوخها وعلمائها حتى أتقن علوم العربية والقراءات والتفسير والفقه.

ثقافته ومكانته العلمية:

مؤلفات ابن هشام تنطق بغزارة علمه،وتنوع ثقافته ،وتعدد معارفه، وسعة اطلاعه، فقد أتقن علوم العربية حتى فاق الأقران، بل الشيوخ ،وتمكن من علوم الشريعة الإسلامية كالتفسيروالفقه وغيرهما.

ولذلك حظى بمكانة علمية مرموقة ،ومنزلة رفيعة سامية.

قال ابن خلدون:" ووصل إلينا بالمغرب ديوان من مصرمنسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها ---- إلى أن قال:إن ابن هشام على علم جَمٍّ ، يَشْهَدُ بعلوِّ قدره في صناعة النحو،وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنيَ ،واتبعوا مصطلح تعليمه،فأتى من ذلك بشئ عجيب، دال على قوة ملكته واطلاعه ، والله يزيد في الخلق مايشاء([2])

شيوخه:

من الشيوخ الأجلاء،والعلماءالنجباء الذين أثروا في حياته وأخذ عنهم:

([1])انظرترجمة ابن هشام في :
الدررالكامنة ٤١٥/٢ ، مفتاح السعادة١٥٩/١ ،النجوم الزاهرة٣٣٦/١ ، بغية الوعاة٦٨/٢ ، البدر الطالع٤٠٠/١ ،حسن المحاضرة٥٣٦/١، شذرات الذهب ١٩١/٦،طبقات الشافعية٣٣/٦ ،٢٩٦ ، كشف الظنون٤٩/٢ ،٤١٦ ، الأعلام٢٩١/٤ ،هدية العارفين٤٦٥/١ ،نشأةالنحووتاريخ أشهرالنحاة١٦٤،مقدمة مغنى اللبيب٧/١،مقدمة أوضح المسالك٦/١ ،مقدمة شرح قطر الندى٩ ،مقدمة شرح شذور الذهب٩، شرح المغني وشواهده١٣/١ ، المدارس النحوية٣٤٦ ، شرح جمل الزجاجي٢٣ ،التصريح بمضمون التوضيح٣٢/١ ،توجيه بعض التراكيب المشكلة٥ .

([2])مقدمة ابن خلدون علوم اللسان(علم النحو)٥٤٩ .